المناسبات في ورود السور والآيات (سورة الواقعة مثالاً)

أ.م.د. كامران أورحمان مجيد
جامعة السليمانية- كلية العلوم الاسلامية

فحوى البحث

دراسة تطبيقيـــــة تناول الباحث فيها سورة الواقعة الشريفة بالبحث من وجهة التناسب بين آياتها من حيث الورود والتناسب بين فاتحتها وخاتمة سورة الرحمن وخاتمتها وفاتحة سورة الحديد.

اذ أنه يرى أن معرفـــة التناسب يرشد الى فهم كتاب الله – تعالى–، ويبعد الانسان عن الخطأ في فهمه، كما تتجلى عنده دقة التعبير القرآني في تقديم كلمة أو فقرة أو آية أو تأخيرها أو الحذف أو الذكر أو القصر أو الإطالة وغير ذلك.

والبحث مقسم على مباحث والمبحث على مطالب ثم تأتي الخاتمة وأهم النتائج التي تجلت للباحث. وقد حذفنا قائمة المصادر لان اسماءها مذكورة بالتفصيل في حواشي البحث.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي المصطفى محمد وآله وصحبه الميامين.

سبب إختيار الموضوع:

اخترت هذه السورة المباركة؛ لأنها شاملة لأهم القضايا الدينية من الايمان والبعث والقرآن؛ ولأنني وبفضل الله تعالى على صلة بها منذ صغري حفظتها وعشت معها، ولأن هذه السورة تُوقِفُ الأنسان أمام مشاهد رهيبة من وقوع الواقعة الكبرى من قيام الساعة، والحساب ودخول الناس منازلهم من الجنة -جعلنا الله منهم- والنار -ونعوذ بالله من النار -، وفيها ذكر النعم التي اعطاها الله تعالى للأنسان في الدنيا، وأهل الجنة في الآخرة، وفيها قضايا الأيمان والكفر والشرك، وهذه القضايا تعدّ من أهم الأمور الدينية في الحياة، وأسأل المولى عز وجل التوفيق والسداد، وأن يغفر لي فيما أخطأتُ.

المنهج المتبع في الدراسة: هو المنهج الاستقرائي، حيث يقوم الباحث بتتبع المسائل في مظانها ومصادرها بغية الوصول إلى رابطة بين السور والآيات في كلام العلماء والمفسرين، وتتبع معاني الألفاظ الواردة في الآيات من أجل معرفة التشابه بينها وبين آيات أخر.

الدراسات السابقة: من المعروف لدى الباحثين أن موضوع علم التناسب والمناسبة أو ترتيب الآيات والسور حسب اصطلاح المتقدمين، من العلوم المنشورة، وقد الفت فيه مؤلفات، توجد دراسات حول بعض السور لكن من الناحية التطبيقية لم أطلع على دراسة مخصوصة بسورة الواقعة، والبحث عن علاقاتها ومناسبات موضوعاتها.

وقسمت البحث على مباحث ومطالب كما سترد ان شاء الله -تعالى-:

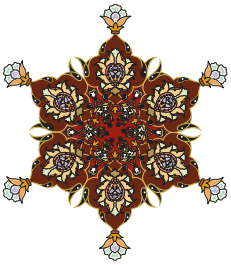

المبحث التمهيدي:

حقيقـــــة علم المناسبة.

المطلب الاول: تعريف المناسبــة في اللغة والأصطلاح.

المناسبــة لغة: المشاكلة والمماثلة، قال ابن فارس (النون والسين والباء) كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء، ومنه النّسَب، سمِّي لاتِّصاله وللاتِّصالِ به، والنّسيبُ: الطريق المستقيـــم، لأتصال بعضه من بعض[١]، وبالجملة التناسب يعني: التماثل والترابط[٢].

وفي الأصطلاح ذكر العلماء تعريفات لهذا العلم منها: قال البقاعي هو: "علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن"[٣].

وقال غيره هو: "بيان وجه الأرتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة"[٤].

وهذا المعنى موافق للمعنى اللغوي للتناسب؛ لأن المعنيين يلتقيان في أن الآية والتي بعدها أو قبلها يربط بينهما رابط بشكل ما كما يربط النسب بين الأقرباء، الاّ أن هذا لا يعني أن جميع آي القرآن متماثلة من كل وجه بل قد تظهر العلاقة بين المعنيين في مكان ما، وقد تختفي هذه العلاقة في أماكن أخرى.

المطلب الثاني: نشـــأة علم المناسبات وأراء العلماء حوله.

لا أنوي أن أطيل حول هذه المسألة؛ لأنها قد تناولها العلماء باسهاب ولا أحب تكرار ما ذكر، فبالإختصار قد قيل إن هذا العلم مع مكانته العلية لم يظهر إلاّ في حدود ثلاثمائة الهجرية على يد الأمام أبي بكر النسابوري[٥]، -حسب ما نقل

(١) مقاييس اللغة لأحمد ابن فارس (ت٣٩٥هـ)، الطبعة الثانية، حققه عبد السلام (٥/ ٤٢٢)، وما بعدها.

(٢) لسان العرب لابن منظور (ت٧١١)- بيروت-الطبعة الاولى (١/ ٧٥٥).

(٣) نظم الدرر في ترتيب الآيات والسور، ابراهيم بن عمر البقاعي (٨٨٥ت هـ) الطبعـــة الثانية، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة (١/ ٦).

(٤) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢٢، (ص ٩٧).

(٥) هو: أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون النيسابوري الفقيه الشافعي الحافظ صاحب التصانيف، رحل

إلينا -، وكان يقعد على الكرسي فإذا قرئ عليه الآية، يقول: "لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟، وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟، وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة"[٦].

ولكن ينبغي أن نحمل هذه الحكاية على أن المقصود بها الكلام عليه كفنّ مستقل وإلا فموضوع المناسبات قد عرفه السلف من الصحابة والتابعين، وأقوى دليل على ذلك هو أنه عندما تستقري أقوالهم تجد إشارات جلية وملامح واضحة لهذا العلم، وخير مثال لما سبق هو قول ابن مسعود: "إذا سأل أحدكم صاحبه كيف يقرأ آية كذا وكذا، فلْيَسَلْه عما قبلها"[٧].

وكذلك ماذكره أبوعبيد عن مسلم بن يسار عن أبيه قال: "إذا حدثتَ عن الله حديثاً فقف حتى تنظر ما قبله، وما بعده"[٨]. فهذه النقول عن السلف تبين انتباههم لهذا العلم وإدراكهم له، وقد أكد برهان الدين البقاعي على ادراك السلف لهذا العلم بما في سليقتهم من أفانين العربية[٩].

المطلب الثالث: فوائد هذا العلم وثمراته:

لا يرتاب أحد في أن هناك مجموعة من المسائل ساهمت في بيان كلام الله

في طلب العلم، وصار إماماً للشافعي بالعراق، ت ٣٢٤ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٦٥ -٦٨)، وشذرات الذهب (٢/ ٣٠٢).

(٦) البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر، الزركشي (ت٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل، الطبعة الاولى، ١٩٥٧م، دار المعرفة -بيروت (١/ ٣٦).

(٧) مصنف عبد الرزاق الصنعاني، باب تعاهد القرآن ونسيانه، الرقم (٥٩٨٨)، (٣/ ٣٦٥)، والطبراني في المعجم الكبير، الرقم (٨٦٩٣) (٩/ ١٤٠).

(٨) فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: أحمد بن عبدالواحد الخياطي، طبعة وزارة الأوقاف المملكة العربية (ص٢١٤). وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٦٢).

(٩) راجع: مصاعد النظر للاشراف على مقاصد السور، برهان الدين البقاعي، تحقيق الدكتور عبدالسميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف -الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ -١٩٨٧م (١/ ١٥٣-١٥٤).

تعالى، ولها فوائدها كالعلم بالمكي والمدني، ومعرفة أسباب النزول، وكذلك معرفة المناسبات بين الآيات والسور فلها أثر كبير في حسن التأويل، والفهم الدقيق، والشعور بالعلاقة بين الآيات والسور، وبالتالي أن التناسب يشبه رص الجدار ولذة التئام آي القرآن ودفع التضاد والتعارض، وفهم تكرار في بعض المواضع والحكمة فيه، وهذه فائدة جليلة من فوائد هذا العلم.

قال الفخر الرازي (٦٠٦ هـ): "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات، والروابط"[١٠]، وقال: "من تأمل في لطائف نظم السور، وبديع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه، وشرف معانيه، فهو أيضاً بسبب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا: إنه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك"[١١].

ومن ثم يعاتب المفسرين لعدم اهتمامهم هذا العلم قائلاً: "إلا أني رأيت جمهور المفسرين مُعرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الأسرار، وليس الأمر في هذا الباب إلا كما قيل:

والنجم تستصغر الأبصار صورته
والذنب للطرف لا للنجم في الصغرِ"[١٢].

وقال الزركشي (٧٩٤هـ): "فائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[١٣].

وقد قال محمد رشيد رضا: "[١٤] قد خطر لي وجه، وهو الذي يطَّرد في

(١٠) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية –بيروت ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولى (١٠/ ١١٣).
(١١) المصدر السابق(٧/ ١١٢).
(١٢) نفسه.
(١٣) البرهان في علوم القرآن، الزركشي(١/ ٣٦)، وانظر أيضا: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي(٢/ ٣٥١)، ومجلة المنار: محمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤هـ) (١٨/ ٥٠٥). (٢/ ٢٩٠).
(١٤) هو: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين، البغدادي الاصل، ولد في(١٢٨٢ هـ = ١٨٦٥م) وهو من العلماء بالحديث والادب والتاريخ والتفسير، وله آثار كثيرة منها تفسير القرآن الكريم، ومجلة (المنار) وغيرهما، توفي في القاهرة ودفن بها سنة (١٣٥٤هـ = ١٩٣٥م). الأعلام للزركلي (٦/ ١٢٦).

أسلوب القرآن الخاص في مزج مقاصد القرآن بعضهـــا ببعض، من عقائد، وحكـم، ومـواعـظ، وأحـكـام تعبدية ومبدئية وغيرها، وهو السآمة عن القارئ والسامع من طول النوع الواحد منها، وتحديد نشاطها ومنهجها"[١٥].

وللدكتور محمد عبد الله دراز كلام في نفس الإطـار مـفـاده يؤيد مـا ذكـره العلماء من فوائد هذا العلم، ومنه قوله: "أجل إنك لتقرأ السورة الطويلة المنجمة يحسبها الجاهل أضغاثاً من المعاني حشيت حشواً وأوزاعـاً من المباني جمعت عفواً، فإذا هي، لو تدبرت، بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أسِس و أصول، وأقيم على كل أصلٍ منها شعب وفصول... ألخ"[١٦].

ومن ثمرات هذا العلم قال البقاعي: "وبهذا العلم يرسخ الايـمان في القلب ويتمكن من اللب، وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين: أحدهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب الترتيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب"[١٧].

المبحث الأول:

بين يدي ســـــورة الواقعة

المطلب الاول: معلومـــــــات عن السورة:

طبيعة المطلب تقتضي تقسيمه على فقرات وهي: تسمية السورة، عدد آياتها، ترتيبها، كونها مكية أو مدنية، أسباب نزولها. فنبدأ بهذه الفقرات:

الاولى: تسمية السورة:

سميت سورة الواقعة بهذا الاسم، لاشتمالها على الآيات التي ذكرت الواقعة، بدءاً باضطراب هذا النظام الدقيق الذي سـار عليه الـكـون مـن قـديـم الـزمـان، ثم حـدوث الحـوادث التي يستحق أن يتدبر فيها الانسان، وإنما سُمِّيَت القِيَامة بـالـوقـوع؛ لأنهـا تقع لا محـالـة، فكأنه قيل: إذا وقعت التي لابدّ من وقوعها،

(١٥) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشـيـد رضـا (ت١٣٥٤هـــ)، ط٢، دار المعرفة، بيروت (٢/ ٤٤٥).

(١٦) النبأ العظيم، الدكتور محمد عبد الله دراز، دار الثقافي قطر -الـدوحـة (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) (١٥٥ص).

(١٧) نظم الدرر، البقاعي (١/ ٧).

والواقعة إسم من أسماء يوم القيامة[١٨].

الثانية: عدد آيات السورة:

اختلف أهل العلم في عدد آيات سورة الواقعة على أقوال:

الاول: عدّ أهل الكوفة آياتها ستاً وتسعين آية[١٩].

الثاني: أهل المدينة ومكة والشام عدّ آيها تسعاً وتسعين[٢٠].

الثالث: عند أهل البصرة سبعاً وتسعين[٢١].

والسبب في الاختلاف هو أنهم اختلفوا في عدّ بعض الآيات بآية مستقلة، وهي أربعة عشر آية[٢٢]، ومما لاريب فيه أن من اعتبر هذه الآيات أو بعضها آية مستقلة زاد عددها عنده، ومن جعل هذه الآيات أو بعضها جزءاً لآية وتابعا لها نقص العدد عنده.

وعدد كلمات السورة، ثلاث مئة وثمان وسبعون كلمة، وعدد حروف السورة، ألف وسبع مئة وثلاثة أحرف[٢٣].

الثالثة: ترتيبها في المصحف الشريف:

مع اتفاق العلماء على أنها نزلت بعد سورة طه إلا أنهم اختلفوا في ترتيبها، فعند بعضهم هي السورة السادسة

(١٨) انظر: تفسير ابن كثير، دار المعرفة بيروت-لبنان (١٩٩٢ م -١٤١٢هـ) (٧/ ٥١٣)، وتفسير البحر المحيط، العلامة أبوحيان الأندلسي، دار الفكر (٨/ ٢٠٢)، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي -بيروت (٩/ ٣١٦).

(١٩) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٣١١). والبيان في عدّ آي القرآن، أبو عمرو الداني، مركز المخطوطات والتراث-الكويت-١٤١٤ هـ -١٩٩٤ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: غانم قدوري الحمد (ص٢٣٩). والتحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع -تونس-١٩٩٧م (٢٧/ ٢٨٠). ومصاعد النظر (٣/ ٥٠ -٥١).

(٢٠) المصادر نفسها.

(٢١) المصادر نفسها.

(٢٢) ينظر: مصاعد النظر (٣/ ٥٠ -٥١).

(٢٣) البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني، (ص٢٣٩). وإتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر ويسمى (منتهى الأماني والمسرات)، شهاب الدين أحمد بن محمد بنعبد الغني الدمياطي، دار الكتب العلمية -لبنان-١٤١٩هـ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق أنس مهرة (ص٥٢٩).

والخمسون [٢٤].

وعند جابر بن زيد[٢٥]: هي السورة السادسة والأربعون في ترتيب نزول السور[٢٦].

الرابعة: مكية السورة ومدنيتها: سورة الواقعة من السور المكية، فنزلت بمكة على قول كثير من العلماء، وهو قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء وقتادة وابن عباس[٢٧]، بل ادعى ابن عطية إجماع من يعتدّ به من المفسرين»[٢٨].

ولكن نقل القرطبي عن قتادة وابن عباس استثناء قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾(٨٢)، نزلت بالمدينة.

وقال الكلبي: إلا أربع آيات: اثنتان نزلتا في سفر النبيﷺ إلى مكة وهما: ﴿أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ (٨١) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾(٨١، ٨٢)، واثنتان نزلتا في سفره إلى المدينة وهما: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾(٣٩، ٤٠)[٢٩].

---

(٢٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي (٤/ ٤٥٤)، والتحرير والتنوير (٢٧/ ٢٨٠).

(٢٥) هو: جابر بن زيد الازدي البصري، أبو الشعثاء: تابعي فقيه، من الائمة. من أهل البصرة، ولد سنة (٢١ هـ –٦٤٢م) صحب ابن عباس، وكان من بحور العلم، نفاه الحجاج إلى عمان، توفي سنة (٩٣ هـ –٧١٢ م) ولما مات جابر، قال قتادة: اليوم مات أعلم أهل العراق. انظر: الاعلام للزركلي (٢/ ١٠٤).

(٢٦) نفس المصدرين.

(٢٧) ذكر بعض المفسرين عن ابن عباس قال: (نزلت سورة الواقعة بمكة) ونسبوا هذه الرواية إلى ابن الضريس والنحاس وابن مرديه والبيهقي في الدلائل، لكنني استقريت هذه المصادر الحديثية، فلم أجد ما ذكروها. انظر: الدر المنثور، للسيوطي (٨/ ٣). والشوكاني في فتح القدير (٥/ ١٤٦).

(٢٨) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد الخزرجي القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م(١٧/ ١٩٤)، زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) دار الفكر، لبنان –بيروت، الطبعة الاولى(١٤٠٧هـ –١٩٨٧م)، (٧/ ٣٢٣). والتحرير والتنوير (٢٧/ ٢٧٩).

(٢٩) التحرير والتنوير (٢٧/ ٢٧٩).

الخامسة: أسباب النزول في السورة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ شق ذلك على المسلمين فنزلت ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾، فقال ﷺ: (أنتم ثلث أهل الجنة بل أنتم نصف أهل الجنة، وتقاسمونهم النصف الباقي)[٣٠].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((مُطِر الناس على عهد رسول الله، فقال النبي ﷺ: أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة وضعها الله تعالى، وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا وكذا، قال: فنزلت هذه الآيات: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ مِنَهَا... الى قوله تعالى... وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾(٧٥ -الى ٨٢)[٣١].

(٣٠) أخرجه أحمد في المسند رقم (٩٠٦٩) (٢/ ٣٩١) قال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف. مجمع الزوائد- الهيثمي الرقم (١١٣٩٤)، (٧/ ٢٥٥).

(٣١) أخرجه المسلم في صحيحه باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء، رقم (٧٣) ١/ ٨٤).

المطلب الثاني: فضائل سورة الواقعة وأهدافها:

سورة الواقعة لها فضائل حسب ما وصلنا من الأخبار عن رسول الله ﷺ والآثار المروية عن السلف، فقد ورد عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله يقول: ((مَنْ قرأ سورة الواقعة في كلّ ليلة لم تصبه فاقة أبداً))[٣٢].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((علِّموا نساءكم سورة الواقعة فإنها سورة الغنى))[٣٣].

وقال مسروق: ((من أراد يعلم نبأ الأولين والآخرين ونبأ أهل الجنة ونبأ أهل النار، ونبأ أهل الدنيا ونبأ أهل

(٣٢) مسند الحارث (زوائد الهيثمي) (٢/ ٧٢٩)، وابن السني في (اليوم والليلة) (٦٧٤)، والبيهقي في (الشعب) من طريق أبي شجاع عن أبي طيبة عن ابن مسعود مرفوعًا، قال الذهبي: أبو شجاع نكرةٌ لايعرف عن أبي طيبة. قال الألباني: وهذا سندٌ ضعيفٌ. السلسلة الضعيفة (١/ ٤٥٧) رقم (٢٨٩).

(٣٣) أخرجه الديلمي (٣/ ١٠)، رقم (٤٠٠٥)، وكنز العمال (١/ ٩٢٥) رقم (٢٦٤١)، ضعفه الألباني في الضعيفة (٨/ ٣٨٢) رقم (٣٨٨٠).

الآخرة فليقرأ سورة الواقعة))[٣٤].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: سألت النبي ﷺ ما شيبك؟. قال: (سورة هود والواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت)[٣٥].

أما أهداف السورة فهي كثيرة منها:

من أهداف سورة الواقعة أو القضايا التي جاءت لتعالجها أو أغراضها حسب تعبير بعض المفسرين كلها تسميات لشيء واحد، وقد أشار كلّ من ابن عاشور التونسي، وسيد قطب وغيرهما إلى أهدف سورة الواقعة والقضايا التي تعالجها، أما ابن عاشور فيعدّ أهداف السورة على النحو الآتي:

١. التذكير بيوم القيامة وتحقيق وقوعه.

٢. صفة أهل الجنة، وبعض نعيمهم.

٣. صفة أهل النار وماهم فيه من العذاب، وان ذلك لتكذيبهم بالبعث.

٤. من أهداف السورة إثبات الحشر والجزاء، والاستدلال بدلائل قدرة الله تعالى، وانه ينزع الأرواح من الأجساد، والناس كارهون لايستطيع أحد منعها من الخروج على أن الذي قدر على نزعها بدون مدافع قادر على أرجاعها متى أراد[٣٦].

ويؤكد سيد قطب على هذه القضايا والمقاصد، ويقول: "القضية الأولى التي تعالجها هذه السورة المكية هي قضية النشأة الآخرة، رداً على قول الشاكين فيها، المشركين بالله، المكذبين بالقرآن: ﴿وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾(٤٧-٤٨).

ومن ثم تبدأ السورة بوصف القيامة وصفها بصفتها التي تنهي كل قول، وتقطع كل شك، وتشعر بالجزم في هذا

(٣٤) مصنف ابن أبي شيبة في الاحاديث والاثار (٧/ ١٤٨).

(٣٥) أخرجه البيهقي في شعب الايمان (١/ ٤٨١)، والحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري (٣٧٧٧)، (٢/ ٥١٨).

(٣٦) التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٧/ ٢٨٠).

الأمر"[٣٧].

ويقول: في الشوط الثاني: فهي تعالج قضية العقيدة كلها، متوخياً توكيد قضية البحث التي هي موضوع السورة الأول، بلمسات مؤثرة... ويسير على طريقه في بيان أهداف السورة قائلاً: كذلك يتناول هذا الشوط (الثاني) قضية القرآن الذي يحدثهم عن (الواقعة) فيشكون في وعيده، فيلوح بالقسم بمواقع النجوم، ويعظم من أمر هذا القسم لتوكيد أن هذا الكتاب هو قرآن كريم في كتاب مكنون...).

وفي النهاية يواجههم بمشهد الأحتضار في لمسة عميقة مؤثرة حين تبلغ الروح الحلقوم، ويقف صاحبها على حافة العالم الاخرة، ويقف الجميع مكتوفي الأيدي عاجزين، لا يملكون له شيئا، ولا يدرون ما يجري حوله، ولا ما يجري في كيانه. ويخلص أمره كله لله، قبل أن يفارق هذه الحياة[٣٨].

(٣٧) في ظلال القران سيد قطب، دار الشروق - القاهرة (٦/ ٣٤٦١).

(٣٨) في ظلال القران سيد قطب (٦/ ٣٤٦٢).

المبحث الثاني:

مناسبات سورة الواقعة لما قبلها وما بعدها:

المطلب الاول: المناسبة بين سورة الواقعة وما قبلها:

لو نظرنا إلى طبيعة سورة الواقعة فنجد أنها متناسبة مع السور التي قبلها خاصة سورة الرحمن، فبينهما مناسبات كثيرة.

قال أبو جعفر بن الزبير: لما تقدم الإعذار في السورتين المتقدمتين، والتقرير على عظيم البراهين، وأعلم في آخر سورة القمر أن كل واقعة في العالم فبقضائه تعالى وقدره: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [سورة القمر: ٤٩]. ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾ [سورة القمر: ٥٢]، وأعلمهم سبحانه في الواقعة بانقسامهم الأخروي، فافتتح ذكر الساعة: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ (١)، إلى قوله: ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ (٧)، فتجردت هذه السورة للتعريف بأحوالهم الأخروية، وصدرت بذلك كما جرد في هذه السورة قبل التعريف بحالهم في هذا الدار، وما انجر في السور

الثلاث جـــارياً على غير هذا الأسلوب فبحكم إستدعـــاء الترغيب والترهيب لطفاً بالعباد ورحمة، ومطالعها مبينة على ما ذكرته تصريحاً لاتلويحاً... وقد قدّم حالهم الدنيوي في السورتين قبل، وتأكيد التعريف المتقدم فيها بعد، وذلك قوله: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ (٨٨) إلى خاتمتها[٣٩].

وبينّ الفخر الرازي هذه المسألة أكثر، فيقول: "أما تعلق هذه السورة (الواقعة) بما قبلها، فذلك من وجوه:

أحدها: أن تلك السورة مشتملة على تقدير النعم على الإنسان ومطالبته بالشكر ومنعـــــه عن التكذيب، وهذه السورة مشتملة على ذكر الجزاء بالخير لمن شكر وبالشر لمن كذب وكفر[٤٠].

ثانيها: ان تلك الســـــورة (الرحمن) متضمنـــة للتنبيهات بذكر الآلاء في حق العباد، وهذه السورة سورة إظهار الهيبة على عكس تلك السورة مع ما قبلهـــا، وأما تعلق الأولى بالأخرى ففي آخر تلك السورة إشارة إلى الصفات من باب النفي والإثبات، وفي هذه السورة إلى القيامة وإلى ما فيهـــا من المثوبات والعقوبات، وكلّ واحد منهما يدل على علّو اسمه وعظمة شأنه، وكمال قدرته وعز سلطانه"[٤١].

ومن جملة ما اكتشفه المفسرون حول مناسبة السورة مع سورة الرحمن، يقول الآلوسي: "وهي وسورة الرحمن متواخية في أن كلًا منهما وصف القيامة والجنة والنار[٤٢].

ويستجلب نظر القـــــارىء بقوله: "انظر إلى اتصال قوله تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾(١) بقوله عز وجل: ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ [سورة الرحمن: ٣٧]، وانه اقتصر في الرحمن على ذكر انشقاق السماء، وفي الواقعـــــة على ذكر رج الأرض، فكأن السورتين لتلازمهما واتحادهمـــــا سورة واحدة، فذكر في كل شيء، وقد عكس

(٣٩) نظم الدرر (٧/ ٤٠٤).
(٤٠) مفاتيح الغيب (الشهير بالتفسير الكبير) فخر الدين الرازي (٢٩/ ١٢٢).
(٤١) نفسه.
(٤٢) روح المعاني، الآلوسي، (٢٧/ ١٢٨).

الترتيب، فذكر في أول هذه ما في تلك، وفي آخر هذه ما في تلك، فافتتح في الرحمن بذكر القرآن ثم ذكر الشمس والقمر ثم ذكر النبات ثم خلق الإنسان والجان، ثم صفة يوم القيامة ثم صفة الجنة ثم النار ثم خلق الإنسان ثم النبات ثم الماء ثم النار ثم ذكرت النجوم، ولم تذكر في الرحمن كما لم يذكر هنا الشمس والقمر ثم ذكر الميزان، فكانت هذه كالمقابلة لتلك، وكالمتضمنة لرد العجز على الصدر[٤٣].

المناسبة بين فاتحة سورة الواقعة وسورة الرحمن:

بدا لي بإمعان النظر أن العلاقة بين فاتحة الواقعة والرحمن قوية، وهي: أن بداية سورة الرحمن عبارة عن اسم من أسمائه تعالى، وهو: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾(١)، ويعني أن الرحمن هو مالك لما يذكر في سورة الواقعة.

المناسبة بين فاتحة سورة الواقعة لخاتمة ما قبلها:

هناك علاقة ومناسبة بين فاتحة سورة الواقعة مع خاتمة سورة الرحمن، وهي أن سورة الرحمن تختتم بقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾(٧٨)، وسورة الواقعة تبدأ بقوله عز وجل: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ﴾، والعلاقة وثيقة في أن الرب تبارك اسمه هو الذي يملك الواقعة التي تحدث عنها السورة، أو بعبارة أخرى أن هذه الواقعة التي تحدث عنها السورة لاتكون اتفاقاً بل أمرها عند الله ذي الجلال والإكرام، هذا ما ظهر لي عند التدبر في السورتين.

المطلب الثاني: المناسبة بين سورة الواقعة وسورة الحديد:

التناسب بين السورتين موجود، وقد ذكر العلماء وجوها في المناسبات بينهما فقد نرى أنه سبحانه وتعالى ختم الواقعة بالتسبيح، وافتتح الحديد بالشيء نفسه، وهو وجه اتصال سورة الواقعة بسورة الحديد أنها قدمت بذكر التسبيح، وتلك ختمت بالأمر به[٤٤]، قال السيوطي

(٤٣) المصدر السابق نفسه، وأسرار ترتيب القرآن، للسيوطي، دار الاعتصام –القاهرة، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا (١/ ١٣٥).

(٤٤) حكاه هذا السيوطي دون أن يذكر القائل بذلك، راجع: أسرار ترتيب القرآن للسيوطي (ص١٣٥).

وتمامه: "أن أول الحديد واقع موقع العلَّة للأمر به، وكأنه قال: ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾، لأنه: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ.. ﴾الحديد من الاية (١)، [٤٥].

قال البقاعي: "ولما ختمت الواقعة بالأمر بتنزيهه عما أنكره الكفرة من البعث، جاءت هذه لتقرير ذلك التنزيه وتبيينه بالدليل والبرهان والسيف والسنان، فقال تعالى كالتعليل لآخر الواقعة: (سبح) أي: أوقع التسبيح بدلالة الجبلة تعظيماً له سبحانه وإقراراً بربوبيته وإذعاناً لطاعته، وقصره، وهو متعد ليدل على العموم بقصره، وعلى الإخلاص بتعديته باللام، وهذا متصل بما بعده لأنه قال في السورة التي تلي هذه: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة الحديد: ١] فكأنه قال: سبح لله ما في السموات، فعليك أن توافقهم ولا تلتفت إلى الشرذمة القليلة الضالة، فإن كل شيء معك يسبح الله عز وجل"[٤٦].

(٤٥) نفسه.

(٤٦) نظم الدرر (٧/ ٤٣٣) -و(١٦/ ١١٤).

أما مناسبة قاتحة الواقعة مع خاتمة الحديد:

جاء في خاتمة سورة الحديد قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [سورة الحديد: ٢٨ -٢٩].

وقد قرأت السورتين أكثر من مرة بالتدبر حتى أدرك العلاقة بينهما فوجدت أن الرابط بينهما هو أن التقوى هو المخرج من صعوبات الواقعة وبه يبلغ الانسان درجة السابقين وأصحاب اليمين كما هو خير وسيلة للإجتناب عن أصحاب الشمال فمن اتقى وأصلح فيعطيه الله تعالى نوراً فيسعد به في الدنيا والآخرة.

المبحث الثالث:

المناسبات في سورة الواقعة

المطلب الاول: مناسبة (عنوان) السورة لمقاصدها.

اسم السورة (الواقعة) مناسب

تماماً لما تضمنتها حيث ورد فيها ذكر الأحداث العظيمة والرهيبة في نفس الوقت، ومنسجمة مع المنهج القرآني في السور المكية، والقرآن المكّي يؤكد غالباً على ترسيخ الإيمان في قلوب الناس، ونبذ الشك والريب تجاه الإيمان بالله والقرآن والرسول ويوم القيامة وما تحدث فيها.

فالواقعة اسم السورة وبيان لما تتضمنها السورة الكريمة، فنرى أن هذا الأسم يحمل كثيرا من مقاصد السورة، ففيه تذكير بانقسام الناس يوم القيامة إلى أصناف مختلفة بين المؤمن والكافر، وكذا تنعيم المؤمنين وتعذيب الكافرين كلها أخبار بوقوع واقعة لامثيل لها في حياتهم الدنيوية، ومن الممكن أن يستنبط من اسم السورة هذه الوقائع والأحداث بشكل مجمل[٤٧]. لما ذكر في بداية السورة وقوع الواقعة، واختلال نظام الكون ناسب أن يذكر حال الانسان الذي بعث إليه الرسل وأنزل له الكتب، فما حاله حين اضطربت هذه الكوكبة، فيأتي إلى بيان حاله خير بيان، فقسم الناس أصنافا ثلاثة.

المطلب الثاني: المناسبة بين بداية السورة مع موضوع السورة (براعة الأستهلال):

بداية سورة الوافعة تتحدث عن وقوع الواقعة، فهذه الحادثة العظيمة شاملة لجميع المخلوقات فلاتشمل بقعة على وجه الأرض، وتترك أخرى، ولا مخلوقاً دون آخر، فبوقوعها تتغير الكائنات وتفنى الدنيا ونعيمها، ولم يبق ما عليها ثم لم تتوقف التطورات والتغييرات فتأتي مرحلة أخرى بعد إحياء الموتى جميعاً دون استثناء، فتبدأ الحياة الأخروي، وهي مبنية على حاصلات الدنيا وأعمال الناس -بعد رحمة الله تعالى -، فالسورة الكريمة تسوق أحوال الناس في هذه اللحظات الصعبة والحرجة، وذكرت أن الناس في ذاك اليوم على ثلاثة أقسام فتذكر حال كل منهم.

وعندما نقف لمعرفة علاقة بداية السورة مع موضوعها نجد أنهما

(٤٧) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٩/ ١٢٢)، روح المعاني، الآلوسي (٢٧/ ١٢٩)، نظم الدرر(٧/ ٤٠٢).

متلائمتان، فالصلة بينهما وثيقة حيث أن كل ما ذكرت من حال الناس وانقسامهم كان بسبب الواقعة التي ذكرت في البداية.

المطلب الثالث: المناسبة بين بداية سورة الواقعة وخاتمتها:

فاذا كانت الواقعة أمراً حسمها القرآن الكريم فما هو المخرج، وما هو الفرج؟، فالناس أصناف كل على حسب عمله وحاله، فيجب عليهم الأستعداد للحساب، وكيف يكون ذلك؟، يكون بطاعة الله وتقواه، والأيمان بالله وبرسله، فهذه الأمور هي منجيات الإنسان من أهوال ذلك اليوم، فالمتقون هم الذين سيكون لهم النور الذي يمشون به في عصات يوم القيامة، وقد نالوا رضى مولاهم ورحمته وأعطاهم كفليه من رحمته.

فان الله تعالى أرشد الإنسان بالتزود لليوم الذي تحدث فيه الواقعة، فيرشدهم في كثير من مواضع القرآن للإستعداد لهذا اليوم بالعبادات والطاعات والأعمال الصالحة، وفي آخر الواقعة أمر سبحانه بالذكر، والذكر نوع من أنواع العبادات إذاً معناه أن الذي ينجو به الإنسان من مخاوف ذلك اليوم هو ذكر الله تعالى، فلذلك يأمر به، وإذا كان الانسان ذاكراً لربه فهو يتقي الذنوب والآثام في أموره كلها.

فخاتمة السورة تبين المخرج، وتنير الطريق أمام الإنسان بأنه يجب عليه أن يكون ذاكراً لله سبحانه وتعالى عائشاً مع ذكره؛ لأنه هو المخرج الوحيد، فالتناسب ظاهر وبين، وعليه فالعلاقة والرابطة بين بداية سورة الواقعة مع خاتمها ظاهرة جلية.

المبحث الرابع:
المناسبات بين موضوعات السورة

تمهيد:

مما لا ريب فيه أن التناسب في القرآن الكريم موضوع متشعب وله أنواع كثيرة، واستقصاؤه بحاجة إلى دراسة موسعة، وإذا أمعنا النظر في آيات القرآن الكريم، فنجد أنها مستجلبة أنظار الإنسان بعذوبة ألفاظها وسهولة نطقها، وظهور معناها، فالكلمة في محلها مناسبة من حيث النظم والمعنى.

قال الشيخ ولي الدين الملوي: "والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها، أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسباتها لما قبلها؛ ففي ذلك علم جم"[٤٨].

فالتناسب بين أجزاء الآية الواحدة ليس محصوراً في نوع واحد وقسم واحد، بل هناك أنواع من المناسبات بين الألفاظ والكلمات في الآية الواحدة.

وهذا البحث دراسة موجزة فلا يمكن الولوج في الموضوع بعمق، فاخترت التطرق إلى التناسب بين موضوعات السورة: ومجموعات السورة ثلاثة أقسام[٤٩]:

المجموعة الاولى: تبدأ من الآية (١) الى (٥٦).

المجموعة الثانية: تبدأ من الآية (٥٧) الى (٧٤).

المجموعة الثالثة: تبدأ من الآية (٧٥) إلى (٩٦).

المطلب الأول: المناسبات بين المجموعة الأولى في نفسها ومع غيرها.

وهي تبدأ من الآية(١) إلى (٥٦).

هذه المجموعة تتضمن المحاور الآتية:

الأول: الكلام على انتهاء هذه الحياة، وبداية حياة جديدة، وتبدأ من الآية الأولى إلى الآية السادسة.

الثاني: يكون الكلام على حال الناس في ذاك اليوم، وأصنافهم، فقسم الناس على ثلاثة أقسام: السابقين، وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، وذكر نعيم أهل الجنة من السابقين وأصحاب اليمين، وعرض ما ينتظر أصحاب الشمال من ويلات وعذاب[٥٠].

الثالث: يختم هذا المحور بعلاج قضية نشأة الآخرة.

أما المناسبات في هذه المجموعة:

المحور الأول: قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾[سورة الواقعة: ١ -٦]، لفظة

(٤٨) البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/ ٣٨).

(٤٩) نظم الدرر (٧/ ٤٠٤).

(٥٠) نظم الدرر (٧/ ٤٠٤).

الواقعـــة تأنيث تهويل ومبالغة، فهي مناسبة مع موقعها اللفظي، ومن الناحية المعنوية أيضا فهي وقوع الأمر العظيم، فتلتئم تماماً مع هذه المعاني العظيمة من رج الأرض، وتفتت السماء وغيرهما من الأحـوال[٥١]، وفي إبهامه تهويل وتفخيم لأمرها[٥٢].

يقول سيد قطب: "هذا المطلع واضح فيه التهويل في عرض هذا الحدث الهائل، فمرتين يبدأ بإذا الشرطية يذكر شرطها، ولا يذكر جوابها، ولا يقول ماذا يكون، ولكن يبدأ حديثاً جديداً: ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا .... ﴾ ومـرة أخـرى لايقول ماذا يكون إذا كان هذا الهول العظيم، فكأنما هـذا الهـول كله مقدمة، لايذكر نتائجها؛ لأن نتائجها أهول من أن يحيط بهـا اللفظ، أو تعبر عنهـــا العبارة[٥٣]، ويقول أيضا: هـذا الأسـلـوب الخاص يتناسب مع الصورة المروّعة المفزّعة التي يرسمها هذا المطلع[٥٤].

وأما اللام في قوله: [لوقعتها] ظرفية على ماذهب إليه البعض[٥٥]، وهذا المعنى تشهد له في الجملة آيـات من كتاب الله تعالى[٥٦]. وفي هذه الآيات مناسبات سواء في نفسها ومع غيرها من الآيات[٥٧].

وأمـا قوله تعالى: ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ فإضافـــة الرفع والخفض مجاز عقلي[٥٨]؛

(٥١) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر للطباعة (٢٣/ ٨٧)، ومفاتيح الغيب (٢٩/ ١٢٣). ونظم الدرر (٧/ ٤٠٢).

(٥٢) روح المعاني (٢٧/ ١٢٩).

(٥٣) في ظلال القرآن (٦/ ٣٤٦٢).

(٥٤) نفسه.

(٥٥) التحرير والتنوير (٢٧/ ٢٨٣).

(٥٦) كقوله تعالى: ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾[سورة الشعراء: ٢٠١]، وقوله عز وجل: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾، [سورة الحج: ٥٥]، وغيرها من الآيات التي تؤيد وتناسب هذا المعنى.

(٥٧) وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ [سورة الحاقة: ١٣ -١٦]، وقوله سبحانه: ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا ﴾ [سورة الحج: ٧].

(٥٨) المجاز العقلي هو: إسنادُ الفعلِ، أو ما في معناهُ إلى غير ما هو له في الظاهرِ، من حال المتكلِّم، لعلاقةٍ مع قرينةٍ تمنعُ من أن يكونَ الإسنادُ إلى ما هوَ لهُ. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين أبو عبدالله

لأن الرافع والخافض الحقيقي هو الله تعالى، والمجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة، لإيضاح المعنى[٥٩]، وهناك آيات تدل وتؤيد هذا المعنى في القرآن العظيم، وكلها متناسبة بوجه من الوجوه مع ماذكر هنا[٦٠]، وفي الآية: الطباق[٦١] مع الإغراب بثبوت الضدين لشيء واحد[٦٢].

قوله تعالى: ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾، والرج: التحريك الشديد، والظرف متعلق بقوله: [خافضة رافعة] أو بدل من [إذا وقت الواقعة] فعلى الحالتين هناك تناسب لفظي بين هذه الآيات، وقد جاء هذا المعنى في القرآن الكريم[٦٣]، وتأكيد الأمر بالمصدر(رجا) للدلالة على تحققه وأتى بالتنوين المعشر بالتعظيم والتهويل.

وقوله عز وجل: ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾، فيه تأكيد كما في (رجا)، ومعنى بُسَّ: أي: سيرّت بين السماء والأرض[٦٤]، وقد وردت آيات تناسب هذا المعنى[٦٥]، وكلها تؤكد اضطراب الجبال وقلعها من

محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٨ م، (ص ٢٨).

(٥٩) جواهر البلاغة للهاشمي، قسم البيان الباب الثاني (ص٢٩٠).

(٦٠) منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [سورة النساء: ١٤٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ... ﴾ الآية، [سورة طه: ٧٥].

(٦١) الطباق ويسمى المطابقة والتضاد ايضا هو: الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة. الإيضاح في علوم البلاغة (ص٣١٧).

(٦٢) التحرير والتنوير (٢٧/ ٢٨٣).

(٦٣) منها قوله تعالى﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ [سورة الزلزلة: ١ -٢]، وقوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [سورة الحج: ١ -٢].

(٦٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي محمد الأمين، دار الفكر للطباعة والنشر -بيروت -١٤١٥هـ -١٩٩٥م تحقيق: مكتب البحوث (٧/ -٥١١- ٥١٢).

(٦٥) منها قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [سورة الكهف: ٤٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ [سورة النمل: ٨٨].

مكانها[٦٦].

المحور الثاني: لما ذكر هذه الأمور العظيمة في المحور الأول والخطاب للإنسان، فهو يتفكر في نفسه فإذا كان هذا حال الأرض والجبال والكون فما حال الإنسان هذا الكائن الصغير مقارنة بالأرض والجبال؟، وفي ذكر الانسان في هذا الموضع مناسبة جميلة وذلك؛ لأن الخطاب له، فيتفكر في حاله في هذه اللحظات.

فأجاب تعالى: ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴾ (٧)، ثم ذكر الأصناف: ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾(٨-١١).

فاصحاب الأول مبتدأ و(ما) إستفهامية -وفيه تعظيم- مبتدأ ثاني، و(أصحاب) الثاني خبره، والجملة خبر الأول، وهذا التكرار لايكون إلاّ في مواضع التعظيم، والموضع مناسب للتفخيم، وإن قيل: ما الحكمة في اختيار لفظ (المشأمة) في مقابلة (الميمنة) مع أنه قال في بيان أحوالهم: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾(٤١)[٦٧].

الجواب: أن اليمين وضع للجانب المعرف، واستعلموا منها ألفاظاً في مواضع فقالوا: هذا ميمون، ووضعوا مقابلة اليمين اليسار من الشيء اليسير، إشارة الى ضعفه، ولفظ الشمال في مقابلته، واستعلموا منه ألفاظاً تشاؤماً به، فذكر المشأمة في مقابلة الميمنة، وذكر الشمال في مقابلة اليمين، فاستعمل كل لفظ مع ما يقابله[٦٨].

(٦٦) انظر: روح المعاني(١٥/ ٢٨٧)، تفسير أبي السعود، رشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي-بيروت (٨/ ١٨٨)، نظم الدرر (٤/ ٤٧٣)، وتفسير ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقى الحنبلى(ت٨٨٠ هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت (ص١٧٦). وأضواء البيان (٧/ ٥١١ -٥١٢).

(٦٧) مفاتيح الغيب (١/ ٤٣٤٨)، اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل (١٨/ ٣٧٧).

(٦٨) المصدران نفسهما، والسراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت ٩٧٧ هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت(٤/ ١٨٤).

يقول سيد قطب في الآية: "ثم تفصل السورة مصائر هذه الأزواج الثلاثة وتصف ما يلقون من نعيم وعذاب وصفاً مفصلاً أوفى تفصيل، يوقع في الحس أن هذا أمر كائن واقع، لا مجال للشك فيه، ويقول: وهذه أدق تفصيلاته معروضة للعيان، حتى يرى المكذبون رأي العين مصيرهم"(٦٩).

ثم ذكر نعيم أهل الجنة للسابقين وأصحاب اليمين، ومن الملحظ أن النعيم ذكر هنا معرَّفاً، وفي آخر السورة منكراً؛ لأن السّابقين معلومون، فعرفهم باللام المستغرقة لجنسهم، وأما هناك فإنهم غير معروفين، فجعل موضعه غير معرف، أو يقال: أن المذكور هناك جميع السّابقين، ومنزلتهم أعلى المنازل، فهي معروفة؛ لأنها لأحد فوقها، وأما باقي المقربين فلكل واحد مرتبة ودرجة، فلا يجمعها صفة فلم يعرفها(٧٠).

وربما سأل سائل: ما المناسبة في الأبتداء بأصحاب اليمين، والأنتقال إلى أصحاب الشمال ثم إلى السابقين مع أنه في البيان، بينَّ حال السابقين ثم أصحاب الشمال على الترتيب؟.

أجاب الفخر الرازي بقوله: " ذكر الواقعة وما يكون عند وقوعها من الأمور الهائلة، إنما يكون لمن لايكون عنده من محبة الله ما يكفه مانعاً عن المصيبة، وأما الذين سرهم مشغول بربهم فلا يحزنون بالعذاب فلما ذكر تعالى: [إذا وقعت الواقعة]، وكان فيه من التخويف ما لايخفى، وكان التخويف بالذين يرغبون ويرهبون بالثواب والعقاب أولى ذكر ماذكر لقطع العذر لا نفع الخبر، وأما السابقون فهم غير محتاجين الى ترغيب أو ترهيب، فقدم سبحانه أصحاب اليمين الذين يسمعون ويرغبون، ثم ذكر السابقين ليجتهد أصحاب اليمين ويقربوا من درجتهم(٧١).

وإضافة الجنة إلى النعيم إضافة المكان إلى مايقع في المكان، يقال: دار الضيافة، وكذلك: جنة النعيم ومناسبتها: أن الجنة في الدنيا قد تكون للنعيم، وقد تكون

(٦٩) في ظلال القرآن(٦/ ٣٤٦١).
(٧٠) تفسير ابن عادل (١٨/ ٣٧٢).
(٧١) مفاتيح الغيب (٢٩/ ١٢٦).

للإشتغال والتعيش بأثمان ثمارها بخلاف الجنة في الآخرة فأنها للنعيم لا غير[٧٢].

وفي قوله تعالى: ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾[سورة الواقعة: ٨ -٩]، نجد عدة مناسبات في الآيتين، منها: أن تكرر اللفظ من التناسب اللفظي وهو بينّ هنا، ومتناسبة فيما بينهما لاستخدام بعض الألفاظ فيهما، وهناك مناسبة أخرى؛ لأن الآيتين خبران لما قبلهما، فالخبرية عبارة عن رابط يربطهما بما قبلهما، بإقامة الظاهر مقام الضمير[٧٣]، وكذلك الحال في قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾؛ لأنه خبر آخر للضمير المحذوف.

وقوله تعالى: ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴾[سورة الواقعة: ١٦]؛ أن اللفظين حالان من الضمير في: [على سررٍ]، ويعني أنه هناك رابط يربطهما معاً، وهو من التناسب اللفظي.

﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴾ من الآية (١٧ -إلى ٢٦).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ عطف على [ولدان] على ماذهب اليه المفسرون، والعطف من التناسب اللفظي[٧٤].

ثم ذكر النعم: ولدان جمع ولد، وهم صغار السّن، ولم يذكر أوصاف الغلمان أو الولدان بناء على ذكرهم في مواضع أخرى[٧٥]، ويبقى سؤال آخر

(٧٢) نفسه.

(٧٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير البيضاوي، دار الفكر -بيروت (٥/ ٢٨٤).

(٧٤) انظر: مفاتيح الغيب الرازي (٢٩/ ٤٠١)، تفسير البيضاوى (٥/ ٢٨٦)، وتفسير الآلوسي (٢٧/ ١٣٨).

(٧٥) ففي سورة الأنسان وصفهم: ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ (١٩)، وفي سورة الطور: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾ (٢٤)، فهم كاللؤلؤ المنثور في سرعة الخدمة ومنثورين في كل مكان، أما وصفهم (مكنون) فاللؤلؤ المكنون له جانبان: جانب الصون والحفظ باعتباره محفوظ في الصدف تغير لونه، وقد يصبح أسود اللون خارج الصدف، فعندما يقال: مكنون يكون القصد هذان. لمسات بيانية

وهو: لماذا وصف في سورة الطور: لؤلؤ مكنون للغلمان؟، الفرق بين الآيتين أنه في الأنسان: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ (١٩) فلم يذكر (لهم) وأنما ذكر الولدان الذين يأنون بالأشياء، أما في الطور: [ويطوف عليهم غلمان لهم...] لأنهم أصبحوا في الأسرة والعائلة متخصصين في خدمتها[٧٦].

وما وجه في ذكر أكواب وأباريق وكأس؟.

لماذا ذكر أكواب وأباريق بلفظ الجمع والكأس بلفظ المفرد؟، هذا على عادة العرب في الشرب.

قوله تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾. التخيير للفاكهة والأشتهاء للحم، ففيهما تناسب: وهو: أن اللحم والفاكهة إذا حضرا عند الجائع تميل نفسه الى اللحم، وإذا حضر عند الشبعان تميل إلى الفاكهة، فالجائع مشته والشبعان غير مشته، وإنما هو مختار إن أراد أكل والاّ فلا، ولا يقال في الجائع إن أراد أكل والاّ فلا، وفي الدنيا اللحم عند المشتهي مختار، والفاكهة عند غير المشتهي مختارة، وحكاية الجنة على ما يفهم في الدنيا فخص اللحم بالإشتهاء والفاكهة بالأختيار، أو وجه المناسبة في تقديم الفاكهة على الطعام أو اللحم أن حال أهل الجنة حال الشعبان فلا يحتاجون الى اللحم لأنهم شعبان الاّ في حال الأشتهاء[٧٧].

﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ وصفهم المكنون، مستورين مصانين غير منثورين في كل مكان، والآيات في هذا المعنى: ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [سورة الصافات: ٤٨ -٤٩]، صفة واحدة من صفات حور الجنة، ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ (٢٢-٢٣).

ويختم هذا القسم بمقطع في

في نصوص من التنزيل د. فاضل السامرائي ترقيم الشاملة (ص٣٣٥).

(٧٦) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، للدكتور فاضل صالح السامرائي، أستاذ النحو في جامعة الشارقة، ترقيم الشاملة (ص٣٣٥).

(٧٧) نفسه.

غاية التناسب مع ما سبق: [جزاء بما كانوا يعملون]، فهذه الآية فيها معنى التحضيض للناس، ولأهل أصحاب اليمين خاصة لكي يصلوا الى هذه الدرجة العالية، وينالوا هذه النعم، ولأهل أصحاب الشمال أيضاً لكي يتركوا ماهم عليه، وللناس أجمعين لكي ينتبهوا ويبذلوا جهودهم حتى يكونوا من السابقين، وفيه أن الطريق الوحيد للالتحاق بهم هو العمل الصالح، وفيه حسن التخلص حيث ينتهي بإرشاد الناس إلى التحرك لأجل وصولهم إلى السابقين[٧٨].

وهذا الأمر وحدة موضوعية، والآيات كلها مترابطة آخذ بعضها باعناف بعض: [لايسمعون فيها لغواً ولا تأثيما، الاّ قيلاً سلاماً سلاماً]، وقد ذكر هنا لطائف منها:

نفى المكروه لما أن اللغو كلام غير معتبر؛ لأنه عند المعتبرين من الرجال مكروه، ونفي مكروه لا يعد من النعم العظيمة التي مرّ ذكرها كيف، وقد ذكرت أن تأخير هذه النعمة لكونها أتم، ولو كانت الجنة فيها لغواً يكون اللغو سبباً من أسباب العداوة والبغضاء، وأما التأثيم فهو النسبة إلى الإثم ومعناه لا يذكر باطلاً، وأما تقديم اللغو على الإثم؛ لأنه أعم من الأثم، وأما تأخير السلام فيه لطائف أيضاً: فما هو وجه التناسب في تأخيره فقيل: أقوال: منها:

١. أن السلام من أتم النعم فجعلها من باب الزيادة التي منها الرؤية عند البعض، وانما يقال: أتم النعم؛ لأنها نعمة سماع كلام الله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[٧٩]. فلم يذكرها فيما جعله جزاء، وهذا على القول: [اولئك المقربون]، يعني فيه دلالة على معنى رؤية الله عز وجل باعتبار قربهم منه سبحانه وتعالى.

٢. أن الله بدأ بأتم النعم وهي الرؤية، وختم بمثلها وهي نعمة المخاطبة.

٣. أنه سبحانه وتعالى لما ذكر النعم الفعلية وقابلها بأعمالهم، ذكر النعم القولية في مقابلة أذكارهم

(٧٨) ينظر: في ظلال القرآن (١/ ٦٧٥٩).

(٧٩) مفاتيح الغيب (٢٩/ ١٣٥).

الحسنة[٨٠].

[وأصحاب اليمين ما اصحاب اليمين]، وقد وردت آيات متناسبة لها في سور آخرى. فلم يذكر هنا ما ذكر للسابقين من التقرب ولا جنات النعيم، ولا الأمور التي سبقت في بحث السابقين.

ذكر سبحانه في المرة الأولى: [الميمنة] وهنا [اليمين] ففيه فائدة ومناسبة، يقول المفسرون أن الميمنة وكذا المشأمة تدلان على المواضع والمكان، والأزواج الثلاثة في أول الأمر يتميز بعضهم عن بعض ويتفرقون بالمكان فلذا جيء أولاً بلفظٍ يدل على المكان وفيما بعد يكون التميز والتفرق بأمر فيهم ولذلك لم يؤت بذلك اللفظ ثانياً، وهذه مناسبة جليلة استنبطها العلماء في هذه الكلمة[٨١] ثم ذكر النعم التي خص بها أصحاب اليمين، ومن هنا مناسبة في هذه النعم، وحال المؤمنين في ذاك الوقت خاصة أنه كان مناطقهم مناطق حارة وجافة، ذكر لهم النعم التي تستجلب انظارهم مثل الظل والأشجار وثمارها والماء، ولما أن كثيراً من المؤمنين لبداوتهم تمنوها، ومن جانب آخر لما شبه حال السابقين بأقصى ما يتصور لأهل المدن من كونهم على سرر تطوف عليهم خدامهم بأنواع الملاذ شبه حال أصحاب اليمين بأكمل ما يتصور لأهل البوادي من نزولهم في أماكن مخصبة فيها مياه وأشجار وظلال ايذاناً بأن التفاوت بين الفريقين كهذا التفاوت[٨٢].

وهناك مناسبة أخرى في قوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ يقول المفسرون: أنه تعالى ذكر السدر وأوراقه في غاية الصغر، وذكر طلح وهو الموز وأوراقه في غاية الكبر، فيعني أن جميع الأشجار موجودة في الجنة، ولهم لذكر الأدنى والأعلى[٨٣].

في قوله تعالى: [وماء مسكوب]، مناسبة وهي أن السكوب يكون من الفوق، ذلك لأن العرب أكثر ما يكون

(٨٠) [سورة يس: ٥٨].
(٨١) ينظر: تفسير الآلوسي (٢٧/ ١٣٩).
(٨٢) انظر: مفاتيح الغيب (٢٩/ ١٤٢)، وروح المعاني (٢٧/ ١٣١).
(٨٣) انظر: مفاتيح الغيب (١٦/ ٤٤)، روح المعاني –الألوسي(٢٧/ ١٤١).

عند الآبار والبرك، فلا سكب للماء بخلاف المواضع التي فيها العيون[٨٤] فذكر ما يشتاقون اليه.

وقوله عز وجل: ﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾، المناسبة في ذكر الأشجار ذات الورق على غيرها، وهي أنه تعالى قدّم الورق على الشجر على طريقة الإرتقاء من نعمة إلى ذكر نعمة فوقها، والفواكه أتم نعمة[٨٥]، ويقول عز وجل: ﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴾ يصفها بالكثرة لا بالطيب ولا باللذة؛ لأن الفاكهة فاعلة أي: ذات فكهة، وهي لا تكون بالطبيعة الاّ بالطيب ولذة، وذكر الكثرة؛ لأنها ليست لدفع الحاجة حتى لا تكون بقدر الحاجة، بل هي للتنعم[٨٦].

وفي قوله تعالى: ﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ تناسب مع آيات أخرى كقوله عز وجل: ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [سورة الرعد: ٣٥].

(٨٤) انظر: مفاتيح الغيب (٢٩/ ١٤٢)، وروح المعاني (٢٧/ ١٣١).
(٨٥) مفاتيح الغيب (٢٩/ ١٤٢).
(٨٦) نفسه (١٥/ ١٧٧). ونظم الدرر (٧/ ٤٠٩).

وهكذا ينتهي هذا القسم الثاني الذي ذكر في أول السورة مجملاً ثم فصل هنا، وهذا ومن التناسب بين الآيات في سورة واحدة.

ويبدأ القسم الثالث: وهو أصحاب الشمال: [وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم.... الآيات]. ما هو التناسب في ترك ذكر النار وذكر السموم والحميم؟، فيه إشارة بالأدنى إلى الأعلى فقال: هواؤهم الذي يهب عليهم سموم، وماؤهم الذي يستغيثون به حميم، مع أن الهواء والماء أبرد الأشياء، ولكن هنا السموم والحميم أضر الأشياء بخلاف ما هو متعارف في الدنيا، فإذا كان هذا حال الهواء والماء فكيف بنارهم؟، أكيد أعظم من أن يذكر بكثير، ولو قال: هم في نار، ربما يظن أن النار كنار الدنيا، فالسموم ريح حارة تهب فتمرض أو تقتل غالباً، وقيل غير ذلك[٨٧]، وذكر الهواء بصيغة فعول، والماء بفعيل، ويستعمل فعول لما تكرر منه الشيء، وهو الهواء هنا؛ لأن الريح كثيرة الهبوب تهب شيئاً بعد شيء

(٨٧) مفاتيح الغيب (٢٩/ ١٤٧).

لذا خص بالسموم، والماء الحار لما كان لايفهم منه الورود شيئاً بعد شيء، لم يقل فيه حموم بل قال حميم[٨٨].

وقوله تعالى: ﴿ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾، قيل أشياء في تفسير يحموم، وفي الآيات الثانية مناسبة، وهي: أن الظل لفائدتين إما لدفع الحر أو كون الأنسان فيه مكرماً، فالمكروم في الدنيا يكون في الظل، ويدفع الحر والبرد عن نفسه، لذلك ينفي كل منهما.

المحور الثالث: يؤكد على نشأة الآخرة، ويرد على المشركين في إنكارهم يوم البعث[٨٩].

قوله عز وجل: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ .... ﴾. هناك مناسبة في سبب دخولهم النار، مع أنه لم يذكر سبب تنعيم أهل الجنة من أصحاب اليمين، يقول الرازي: «أن الله تعالى عند إيصال الثوب لايذكر أعمال العباد الصالحة، وعند إيصال العقاب يذكر أعمال المسيئين؛ لأن الثواب فضل، والعقاب عدل، والفضل ذكر سببه أو لم يذكر لايتوهم في المتفضل به نقص وظلم، وأما العدل فإن لم يعلم سبب العقاب يظن أن هناك ظلماً، فقال: هم فيها سبب ترفهم، وقد يؤيد هذه المناسبة أنه تعالى قال في حق السابقين: ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

ولم يقل ذلك في أصحاب اليمين؛ لأنهم ينجون بالفضل العظيم[٩٠].

قوله تعالى: ﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴾ هذه الآية فسرها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة لقمان: ١٣]، وهناك مناسبة أخرى أنه تعالى ذكر في هذه الآيات الثلاث إلى الأحوال الثلاثة التي كفروا بها، فقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾ يدل على ذمهم لإنكارهم الرسل.

وقوله تعالى: ﴿ يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴾ إشارة الى الشرك ومخالفة التوحيد، والآية الثالثة إشارة إلى انكار والحشر والنشر[٩١].

وهناك مناسبة أخرى في قوله تعالى:

(٨٨) المصدر نفسه (٢٩/ ١٤٨).
(٨٩) ينظر: في ظلال القرآن (٦/ ٣٤٦١).
(٩٠) مفاتيح الغيب (٢٩/ ٤١٤).
(٩١) مفاتيح الغيب (١٦/ ٥٧).

﴿ يُصِرُّونَ ﴾ هذا اللفظ يعني مداومة المعصية والغلول، والحنث أيضاً فوق الذنب، فأنه لايكاد في اللغة يقع على الصغيرة بخلاف الذنب، وأما الحنث في اليمين فاستعملوه؛ لأن نفس الكذب قبيح عند العقلاء، وأما لفظ (العظيم) وهو الشرك السبب الرئيسي لدخولهم النار عظيم أنه جرهم الى النار، وذنب عظيم يمارسه الإنسان.

وقد وردت في القرآن الكريم آيات متقاربة من هذه الآية وما بعدها، ثم لما ردّ ما عرضوه من انكارهم للبعث والحشر، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ مِنْهَا.. ﴾ هنا قدم الضال، وفي موضع آخر قدم المكذب: ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [سورة الواقعة: ٩٢]، المراد بالضالين هنا هم الذين صدر منهم الإصرار على الحنث العظيم ثم كذبوا الرسل، وأنكروا البعث والحشر[٩٢].

ولما ذكر في أصحاب اليمين الأشجار أولاً ذكر في أصحاب الشمال أيضاً لكن شتان ما بينهما، وذكر شجرة الزقوم، ولا يعلم أحد كيفتها لذلك تفسر هذه الشجرة في سور أخرى[٩٣]. وهذا من التناسب بين الآيات حيث ذكر هنا مجملة وهناك مفسرة: [فشاربون شرب الهيم] حيث شبههم بالأبل المصابة بداء الأستسقاء لاتكاد ترتوي من الماء.

وقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ لما ذكر في السابقين: [جزاء بما كانوا يعملون] وهنا [هذا نزلهم] كأنه فيه أشارة الى أن أعمالهم هي التي جرّ هم إلى هذا المكان[٩٤].

المطلب الثاني: المناسبات بين المجموعة الثانية في نفسها ومع غيرها:

وتبدأ من الآية (٥٧) الى (٧٤)، هذه المجموعة تتحدث عن: قضية البعث ويخاطب الانسان -ومن أنكر الحياة الأخروية خاصة -، بما يشاهده من حوله

(٩٢) المصدر السابق (٢٩/ ١٦٢).

(٩٣) ففي سورة الصافات قوله تعالى﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ [سورة الصافات: ٦٢ -٦٥].

(٩٤) مفاتيح الغيب(٢٩/ ١٣٨).

من المخلوقات، فيعرض نشأتهم الأولى من منيّ يمنى. ويعرض موتهم ونشأة آخرين مثلهم من بعدهم في مجال التدليل على النشأة الأخرى، التي لا تخرج في طبيعتها ويسرها عن النشأة الأولى التي يعرفونها جميعا.

ثم يعرض لهم صورة الحرث والزرع، وهو إنشاء للحياة في صورة من صورها. إنشاؤها بيد الله وقدرته. ولو شاء الله لم تنشأ، ولو شاء لم تؤت ثمارها. وما شابه ذلك مما حولهم[٩٥].

وتبدأ بقوله تعالى: ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ الواقعة من الاية (٥٧ -إلى (٧٤).

نرى أنه سبحانه ذكر بعد دليل الخلق دليل الرزق فقوله: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾ إشارة إلى دليل الخلق، وبه الابتداء، وقوله: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴾ إشارة إلى دليل الرزق وبه البقاء، وذكر أمورا ثلاثة المأكول، والمشروب، وما به إصلاح المأكول، ورتبه ترتيبا فذكر المأكول أولاً؛ لأنه هو الغذاء، ثم المشروب؛ لأن به الاستمراء، ثم النار التي بها الإصلاح، وذكر من كل نوع ما هو الأصل، فذكر من المأكول الحب فإنه هو الأصل، ومن المشروب الماء؛ لأنه هو الأصل، وذكر من المصلحات النار؛ لأن بها إصلاح أكثر الأغذية وأعمها، ودخل في كل واحد منها ما هو دونه، هذا هو الترتيب[٩٦].

وأما الفرق بين الحرث والزرع، هو أن الحرث أوائل الزرع ومقدماته من

(٩٥) في ظلال القرآن (٦/ ٣٤٦١).

(٩٦) مفاتيح الغيب (١٦/ ٧٣).

كـراب الأرض، وإلقـاء البـذر، وسقي المبـذور، والـزرع هـو آخـر الحـرث من خروج النبات واستغلاظه واستوائه على الساق[٩٧].

وهناك مناسبة في قوله عز وجل ﴿ لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا ﴾، حيث ذكر اللام مع الحطام، ولم يذكره مع الماء؛ لأن الله تعالى لو شاء لجعل الزرع حطاماً، فلا يمكن أن يكون طعاماً او يستفاد منه، وهذه عقوبة أشـد من جعل المـاء أجـاجـا؛ لأن المـاء الأجـاج يمكن أن يُحـوّل الى ماء عذب، والتهديد لم يأت في الآية بغور الماء كلياً كما في جعل الزرع حطاماً فكانت العقوبة في الزرع أشد من العقوبة في الماء، فجاء باللام لتأكيد التهديد، ولم يذكر هذا اللام المؤكدة مع النار؛ لأن الناس يمكن أن يعيشوا بلا نار ولا يمكنهم أن يعيشوا بلا طعام[٩٨].

قـولـه تـعـالى: ﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴾، العلاقة أو المناسبة بين هذه الآية وما قبلها، لّما ذكر الله حال المكذبين بالحشر والوحدانية ذكر الدليل عليهما بالخلق والرزق ولم يفدهم الإيمان، قال: لنبيهﷺ: ان وظيفتك أن تكمل في نفسك وهو علمك بربك وعملك لربك: ﴿ فَسَبِّحۡ ... ﴾ولم يذكر اسم الله تعالى؛ لأن في عدم الذكر زيادة التعظيم[٩٩].

وهل هناك فرق بين العظيم والأعلى وكلاهما ورد في القرآن الكريم؟، الفرق بينهما أن الأول يدل على القرب، والأعلى يدل على البعد[١٠٠].

مناسبة في قوله تعالى: ﴿ لَوۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ هذا كلام اعتراض في أثناء الكلام تقديره، وأنه لقسم عظيم لو تعلمون لصدقتم، والمناسبة في هذا الإعتراض هي: الأهتمام بقطع اعتراض المعترض[١٠١].

المناسبات في هذه المجموعة:

أولا: المناسبات داخل المجموعـة: فهي مترابطة، فبعضها مكمـل لبعض سواء كان من الناحية اللغوية والنحوية،

(٩٧) نفسه.
(٩٨) لمسات بيانية، للدكتور فاضل السامرائي، ترقيم الشاملة (ص٧٠٧).
(٩٩) مفاتيح الغيب (٢٩/ ١٦١).
(١٠٠) المصدرنفسه (٢٩/ ١٦٢).
(١٠١) المصدر نفسه(٢٩/ ١٦٥).

أو من الناحية المعنوية، فكلما يأتي مقطع ينتظر السامع مجيء ما بعده، وهذا نوع من أنواع التناسب بين الآيات في القرآن الكريم.

ثانيا: المناسابة بين هذه المجموعة، وآيات في سور أخرى فهناك آيات تتحدث عن الموضوع نفسه مع فارق إما في اللفظ فكلها إما تؤكد هذا المعنى أو هي مكملة للصور التي ذكرت هنا، وهي طبعا في السور المكية، فهي متناسبة مع هذه المجموعة هنا.

ومنها: الكلام في سورة الواقعة على خلق الانسان: ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾(٥٧)، وفي سورة المؤمنون: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (١١٥)، الكلام على خلق الانسان وأن له خالقا.

والآيات التي بعدها تستجلب نظر الانسان إلى التدبر في المشاهدات التي تحيط بالإنسان من المخلوقات خاصة التي لها أثر على حياته، وقد تجد مثيلاتها في سور أخرى[١٠٢].

وقوله: ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾(٧٤)، ذكر التسبيح ومشتقات المفردة موجودة في القرآن الكريم، لكن الأمر بالتسبيح تكرر في سورة الحجر الآية (٩٨) وطه الآية (١٣٠) الحاقة الآية (٥٢) النصر الآية (٣)،[١٠٣]، وإذا أمعنا النظر فيها وجدنا أن بينها مناسبات قوية، ففي سورة الحجر وطه والحاقة ورد الأمر به بعد ذكر المشركين والحوار معهم، وهو نفس الشيء في سورة الواقعة، وفي سورة النصر

(١٠٢) منها قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾[سورة الغاشية: ١٧ -٢٠].
وقوله عز وجل: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة الانبياء: ٣٠]، وغير ذلك من الآيات التي تناسب هذا المعنى وهي كثيرة.

(١٠٣) قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ (٩٨)، وفي سورة طه ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾(١٣٠)، وفي سورة الحاقة: ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (٥٢)، وفي سورة النصر: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾ (٣).

بعد النصر ودخول الناس إلى الدين، فمعنى ذلك والله أعلم أن الواجب على الداعي المسلم اتباعا لنبيه ﷺ التسبيح في كلتا الحالتين إعراض الناس عن الدين واستجابتهم له.

المطلب الثالث: المناسبات بين المجموعة الثالثة في نفسها ومع غيرها:

وتبدأ من الآية(٧٥) الى نهاية السورة، المجموعة الثالثة: تتركز على موضوع القرآن، وأنه من عند الله تعالى، ثم تتحدث عن الموت والاحتضار حين يبلغ الروح الحلقوم فما موقفكم في هذه الحالة، وأنذرهم مرة أخرى لكي يرجعون ربهم[١٠٤].

ومرة أخرى ترتبط الخاتمة بالمقدمة هنا: [فإما إن كان من المقربين...]، وأخيرا تعود السورة الكريمة إلى ذكر الأصحاب الثلاث، وتنتهي بالأمر بالتسبيح: [فسبح بإسم ربك العظيم].

فتبدأ المجموعة بقوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨٠ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ۝٨١ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ۝٨٣ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ۝٨٤ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ۝٨٥ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ۝٨٦ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٨٧ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ۝٨٩ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝٩١ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٩٢ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ۝٩٣ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ۝٩٤ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ۝٩٥ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ الواقعة من الاية (٧٥ -إلى ٩٦).

مناسبات هذه المجموعة:

أولا: المناسبات الداخلية: هذه المجموعة متناسبة فيما بينها من الناحية اللغوية أو المعنوية حالها كحال سابقتيها.

من التناسب اللفظي كون الآية الثانية معترضة للأولى، وذلك كقوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ

(١٠٤) ينظر: في ظلال سيد قطب (٦/ ٣٤٦٢).

﴿ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ [سورة الواقعة: ٧٥-٧٧]، بالإضافة إلى أن الأعتراض يقع مؤكداً لمفهوم الكلام الذي وقع فيه، ومقرراً له في نفوس السامعين، فإنه يأتي لأغراض بلاغية، ومن ذلك أنه يأتي لتعظيم المقسم به، وتفخيم الأمر، ففي الآيات أمران: أحدهما قوله: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾؛ لأنه اعترض بين القسم الذي هو: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ وبين جوابه: ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾.

وثانيهما: قوله تعالى: ﴿ لَّوْ تَعْلَمُونَ ﴾، هو إعتراض بين الموصوف الذي هو (قسم) وبين صفته، الذي هو (عظيم)، وفائدة الإعتراض: تعظيم شأن المقسم به في نفس القارىء والسامع، أي: أنه من عظم الشأن وفخامة الأمر.

ثانيا: المناسبات الخارجية:

فقوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾، تكرر القسم بأشياء بغية الإقتناع بأن القرآن من عند الله تعالى ففي سورة الحاقة والمعارج والتكوير والإنشقاق، ففي سورة الحاقة: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ۝٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ (٣٨-٣٩-٤٠).

وفي التكوير: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴾ (١٥)... وجواب القسم هو قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ (١٩).

وفي الانشقاق: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝١٦ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝١٩ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٢٠ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ (١٦ إلى ٢١)، ففي هذه السور والآيات نجد أن الغرض من القسم هو الايمان بالقرآن الكريم، وبأنه من عند الله تعالى، وهذه مناسبة لطيفة عثرت عليها خلال البحث.

وفي سورة المعارج: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٤١ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ (٤٠ إلى ٤٢)، بعد القسم، وإن لم يذكر القرآن الكريم لكن ذكر موضوع البعث والحساب، وهو ما ذكر بعد القسم في أيضا، وبهذا يتبين أن بين هذه الآيات مناسبة ظاهرة فبعضها آخذ ببعض.

وقد سبق الكلام على قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ ومناسباته في المجموعة السابقة.

ثالثا: المناسبات بين المجموعات الثلاث في سورة الواقعة:

التناسب بين المجموعات الثلاث في سورة الواقعة (المناسبات الداخلية العامة): آيات هذه المجموعات تدفع الانسان إلى التفكر بما سيحدث، ولحال الانسان أثناء حدوث الحوادث، فما هو الأحسن بالنسبة له حتى يتمسك به؟، ففي المجموعة الثانية عرض أسئلةً دقيقة للانسان يستجلب نظره لكي ينظر إلى كيفية خلقه والأمور التي هو يمارسها ويلمسها يوميا من زراعة وغيرها، تُبين مصير الانسان، وهو الموت أو الواقعة فما الذي ينجيه فيما بعد الموت؟، فكلها يدفع الانسان إلى الايمان بالخالق والبعث حتى يكون سعيدا في الدنيا والآخرة، في الدنيا باتباع أوامره سبحانه وتعالى، واجتناب نواهيه، وفي الآخرة بكونه من أهل النجاة، السابقون أو أصحاب اليمين.

ومن الممكن القول بأن التناسب بين هذه المجموعات الثلاث هو أنها تدفع الانسان إلى الاقتناع بيوم البعث وقضية البعث من أبرز القضايا التي تعالجها السورة، فنرى أنها تبدأ بوصف القيامة، ثم تفصل مصائر الناس الفرق الثلاث، ثم تذكر البعث والقرآن، فالمقصد الاساسي للسورة هو قضية البعث والايمان به[١٠٥].

وهناك ترابط بين هذه الخاتمة مع بداية السورة؛ لأن بداية السورة تتحدث عن الواقعة، وهنا يأمر بتسبيح الله تعالى، وكأنه قال مالك هذه الأحدث والأهوال التي قد ذكر في مقدمة السورة هو الله تعالى.

والخاتمة مترابطة مع بداية الرحمن أيضاً؛ لأنه فتح بذكره تعالى وهنا يأمر بتسبيح له عز وجل، ومتناسبة مع خاتمة سورة الرحمن أيضاً؛ لأنها تذكر: [تبارك اسم ربك] وهنا يأمر بالتسبيح لهذا الإله الحق، كذلك هذه الخاتمة مترابطة أيضاً مع بداية سورة الحديد؛ لأنها بدأت

(١٠٥) ينظر: تعليقات الدكتور عبد السميع محمد أحمد حسنين على كتاب مصاعد النظر (٣/ ٥٣).

بالتسبيح. وقد سبق ذلك الأمور كلها في المباحث الماضية.

الخاتمـــــــــة:

فبعد هذه الدراسة التطبيقية الموجزة حول سورة من القرآن الكريم، توصلت إلى النتائج الآتية:

أولاً: أن التناسب يرشد إلى الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى، ويبعد الانسان عن الخطأ والزلة في دراسة القرآن الكريم، ويحل المشاكل والتعارض التي ربما يتعرض له الدارس بسبب عدم القدرة على جمع الآيات المتشابهة فيحل هذه على ضوء علم التناسب.

ثانياً: أن معرفة التناسب يزيد حباً للقرآن الكريم -لا أخفي أنني قد ازادد حبي للقرآن أثناء هذا البحث -فيحب الباحث والدارس أن يستظل أكثر في ظل القرآن الكريم بحب ولذة وعشق وشوق إليه.

ثالثاً: يتبين بهذا العلم دقة تعابير القرآنية في تقديم كلمة أو تأخيرها أو الحذف والذكر والقصر والأطالة وغير ذلك.

رابعاً: أهمية علم المناسبات، وافتقار الناس إليه، فينبغي أن يتجه جهود العلماء والباحثين إلى هذا المجال، وأن يركزوا عليه أكثر؛ لأن هذا العلم يعتبر مصدراً لكثير من العلوم الأخرى غير التفسير كعلم الأصول من الممكن تأصيل أو تعقيد قواعد عليه، واستنباط فقهية، وغير ذلك.

خامسا: بالنسبة لسورة الواقعة، فهي من السور المكية، والهدف منها معالجة قضية البعث وحال الناس عند وقوعه، والرد على المنكر له، مع تطرق إلى قضية القرآن الكريم، وأنه من عند الله تعالى.

وأخيراً أسأل الله تعالى أن يجعل هذا الجهد في ميزان حسناتي ليوم الحساب.

وصلى الله وسلم على النبي المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.